منهجية الخطاب القرآني في ضوء قوله تعالى:
(وقولوا للناس حسنا)

Quranic discourse methodology in light of the Almighty saying (Say to people well)

الاستاذ المساعد الدكتورة

انتصار فاضل مخيف الكرعاوي

جامعة بغداد/ كلية التربية / ابن رشد/ قسم علوم القرآن

Assist. Prof. Dr. Intisar Fadel Mkheef Al- Karaawi
College of Education /Ibn Rushd –
Department of Quranic Sciences

- تاريخ استلام البحث ١٠ / ٩ / ٢٠٢٠م
- تاريخ قبــول النشر ٢٩ / ١١ / ٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فليس هناك في الكون كلاما أجمع وابلغ وارفع وأعظم من كلام الله رب العالمين ، ولا رشد إلا به ولا هدى إلا هداه ، ولا معرفة إلا به ، وكيف يسترشد الضال بغير هدى من الله تعالى !؟

وكان اختياري لهذا الموضوع هو أن اتناول ما يجمع القلوب ويؤلف النفوس وينشر الحب بين أفراد المجتمع كجزء من التوأمة الاجتماعية وحسن التعايش بين الناس ، وكم ترى من آيات تلم شعث الأمة وتجمع شتات أمرها ولو أخذت أية لأوفت بالغرض الذي تساق فيه مما فيه صلاح وحدة الكلمة ونبت جذور الوئام والمحبة واستئصال جذور التشرذم والتقاتل والتناحر.

واستدرك فيه اهمية الخطاب القرآني(دراسة تحليلية تطبيقية) من خلال هذه الآية المباركة { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ}سورة البقرة آية ٨٣ .

وأخذت جزءا منها وهو قوله تعالى { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} مبينا أبعاد ما تذهب اليه في صلاح أمر الفرد أو كجزء من المجتمع وفي اصلاح المجتمع أخراً كثمرة من ثمرات التعايش اليومي ، والسلم الأهلي والتقارب القلبي ، والتجاذب الفكري، والتناصح المعرفي .

الكلمات الافتتاحية:

معنى المفردات ، التفسير بالاثر والرأي،التفسير باللغة والقراءات القرانية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فليس هناك في الكون كلاما أجمع وابلغ وارفع وأعظم من كلام الله رب العالمين ، ولا رشد إلا به ولا هدى إلا هداه ، ولا معرفة إلا به ، وكيف يسترشد الضال بغير هدى من الله تعالى !؟

فحاولت في هذا البحث أن اتناول ما يجمع القلوب ويؤلف النفوس وينشر الحب بين أفراد المجتمع كجزء من التوامة الاجتماعية وحسن التعايش بين الناس ، وكم ترى من آيات تلم شعث الأمة وتجمع شتات أمرها ولو أخذت أية لأوفت بالغرض الذي تساق فيه مما فيه صلاح وحدة الكلمة ونبت جذور الوئام والمحبة وأستئصال جذور التشرذم والتقاتل والتناحر .

واخترت هذه الآية المباركة { وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ}[1]

وأخذت جزءا منها وهو قوله تعالى { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} مبينا أبعاد ما تذهب اليه في صلاح أمر الفرد أو كجزء من المجتمع وفي اصلاح المجتمع أخراً كثمرة من ثمرات التعايش اليومي ، والسلم الأهلي والتقارب القلبي ، والتجاذب الفكري ، والتناصح المعرفي .

واقتضى البحث أن يقسم على مباحث :

المبحث الأول : المعنى للمفردات (قل)(الناس)(حسنا)

والمبحث الثاني : تفسير قوله تعالى {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} بالقرآن .

والمبحث الثالث : تفسير قوله تعالى : { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } في الأثر .

والمبحث الرابع : تفسير قوله تعالى { وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً } باللغة والقراءات القرآنية.

والمبحث الخامس : تفسير قوله تعالى { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } بالرأي .

والمبحث السادس : دلالة السياق لقوله تعالى { وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً } .

والمبحث السابع : إحدى قواعد الميثاق بعد التوحيد القول الحسن والحكمة .

ثم الخاتمة والمصادر ، هذا وما من صواب فمنه تعالى فضلا ومنة ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان وأساله تعالى التجاوز والغفران ، ومن القارئ الكريم التناصح وحسن الظن ، ومن الله تعالى التوفيق والسداد ، والحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول

التعريف للمفردات في قوله تعالى: ﴿ ﴾.

فمعنى لفظة (وقولوا): من القول : وهو الكلام على الترتيب ، وهو كل لفظ قال به اللسان تامّاً كان أَو ناقصاً [٢].

قال سيبويه : واعلم أَن "قلت" في كلام العرب إنما وقعت على أَن تحكي بها ما كان كلاماً لا قَوْلاً يعني بالكلام الجُمَل ، ويعني بالقَوْل الأَلفاظ المفردة التي يبنى الكلام منها ، فأَما تَجَوُّزهم في تسميتهم الاعتقادات والآراء قَوْلاً؛ فلأَن الاعتقاد يخفَى فلا يعرف إلاَّ بالقول أَو بما يقوم مقام القَوْل من شاهد الحال، فلما كانت لا تظهر إلا بالقَوْل سميت قولاً إذ كانت سبباً له وكان القَوْل دليلاً عليها كما يسمَّى الشيء باسم غيره إذا كان ملابساً له وكان القول دليلاً عليه [٣].

وهنا جاءت لفظة قولوا بمعنى الجملة الفعلية التركيبية من فعل وفاعل ، وله صيغة الوجوب والتي تصرف إلى الإباحة بقرينة السياق والمقام المناسب فيه القول ، فيلزم حينئذ الأحكام الخمسة : فيكون واجبا في مما لا بيان فيه إلا القول كمعرفة الله وكلمة التوحيد وغيرها ، ويكون مندوبا في مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويكون مباحا في فضول الكلام مما لا يكون لغوا ويوصل له ، ويكون مكروها مما فيه لغوا ، ويكون محرما إذا كان محاباة ومداهنة أصحاب المعاصي ويلحق بذلك الاستهزاء والفحش.

ومعنى لفظة (الناس) من (نوس) وهم الناسُ ، ويكونوا من الإنس ومن الجِنِّ ، وأَصله أَناس فخفف ، في قول الشاعر : إِنَّ المَنايا يَطَّلِعْنَ على الأُناسِ الآمِنينا [٤].

وهنا جاءت لفظة (الناس) والألف واللام هو للاستغراق ومعنى الإستغراق هو دخول كل من يشمله المعنى من جزئيات التكوين للكلمة ، وقد يكون معناه للجنس وتشمل كل من دخل تحت جنس الناس من الأفراد بغض النظر عن مذاهبهم ومشاربهم واتجاهاتهم وافكارهم وميولهم وعقائدهم.

ومعنى لفظة (حسنا) وهو من (حسن) الحُسْنُ ضدُّ القُبْح ونقيضه ، والحُسْن نَعْت [٥].

ويلزم من ذلك المعنى المخالف لا تقولوا للناس قبحا وسيئا وفحشا وبذاءة وهذا ما جاءت به الشريعة من معنى الأذية القولية مما يتأذى به الأفراد ممن يصح تجاورهم وتصاحبهم وتتعايش معهم .

ولا ينفك هذا المعنى من دلالة اللفظة على أبعاد ما تستغرق من جوانب الإيماء والرمز من الأذى بالإشارة والهمزة واللمزة وهو ما جاءت به النصوص الكثيرة .

كقوله تعالى : { وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ }(٦)

وقوله تعالى {الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }(٧)

وقوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ }(٨)

وقوله تعالى :{ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ }(٩)

المبحث الثاني

تفسير قوله تعالى: أ□ □ □ بالقرآن.

أولا : تفسرها آية { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا }(١٠)

قال ابن كثير: يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذ لم يفعلوا ذلك، نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال، ووقع الشر والمخاصمة والمقاتلة (١١).

ثانيا : وتفسرها آية { وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا }(١٢)

قال السعدي : يردوهم ردًّا جميلا بقول حسن غير فاحش ولا قبيح (١٣). وهنا القول المعروف دون المنكر من الأقوال أو التي لا يفهم السامع دلالتها فيحسبها تجاوزا وتعديا وهذا من ارفع دقائق المعاني .

ثالثا : وتفسرها آية { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا }(١٤)

قال ابن عباس: صوابًا. وقال قتادة: عدلا. وقال الحسن: صدقًا. وقيل: مستقيمًا. وقال عكرمة هو: قول لا إله إلا الله (١٥).

وهنا القول الحسن هو الصواب والعدل والصدق والاستقامة والسداد من القول دون الخطأ والتجاوز في بلوغ ما لا يحتمله القول ويبعد لذهن المخاطب .

رابعا : وتفسرها آية {وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا }(١٦)

وذلك إبلاغ لهم في المعذرة ، ورجاء لصلاح حالهم ، . شأن الناصح الساعي بكلّ وسيلة إلى الإرشاد والهدى ،والبليغ فعيل بمعنى بالغ بلوغاً شديداً بقوّة ، أي : بالغاً إلى نفوسهم متغلغلاً فيها. وقوله : { في أنفسهم } يجوز أن يتعلّق بقوله بليغاً ، وإنّما قدّم المجرور للاهتمام بإصلاح أنفسهم مع الرعاية على الفاصلة ، ويجوز أن يتعلق بفعل { قل لهم } ، أي قل لهم قولاً في شأن أنفسهم ، فظرفية (في) ظرفية مجازية ، شبّهت أنفسهم بظرف للقول (١٧).

وهنا القول الحسن هو ما يبلغ غاية المقصود من الكلام دون التعمية والغموض ، واختيار ابلغ المعاني واقل الكلمات .

خامسا : وتفسرها آية { فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا }[١٨]

ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح، أمره بالقول الحسن والفعل الحسن فقال: { وَقُلْ لَهُمَا قَوْلا كَرِيمًا } أي: لينًا طيبًا حسنًا بتأدب وتوقير وتعظيم [١٩].

ما كان في سياق المقام وهو مقام الوالدين فقدم السيء من الفعل ونهى عنه وهو التضجر بالايماء، وأمر بالقول الكريم مما يثني عليهما ويرفع مقامهما .

سادسا : وتفسيرها آية {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ }[٢٠]

أي: قل للناس يا محمد: هو الحق من ربكم أي: قد تبين الهدى من الضلال، والرشد من الغي، وصفات أهل السعادة، وصفات أهل الشقاوة، وذلك بما بينه الله على لسان رسوله، فإذا بان واتضح، ولم يبق فيه شبهة [٢١]. وهنا القول الحسن هو الحق والعدل دون الباطل والظلم منه .

سابعا : وتفسرها آية { وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ }[٢٢]

{ وَقُلْ } داعيا لربك مخلصا له الدين { رَبِّ اغْفِرْ } لنا حتى تنجينا من المكروه، وارحمنا، لتوصلنا برحمتك إلى كل خير { وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ } فكل راحم للعبد، فالله خير له منه، أرحم بعبده من الوالدة بولدها، وأرحم به من نفسه[٢٣]. وهنا القول الحسن ما لا يستثني أحدا من الناس وجاء بصيغة المجهول ليعطي الاطلاق والاستغراق.

ثامنا : وتفسيرها آية {فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }[٢٤]

ما تسلم به من شرهم ، أو قل خيراً بدل شرهم ، أو احلم عنهم ، أو أمره بتوديعهم بالسلام ولم يجعله تحية ، أو عرفه بذلك كيف السلام عليهم[٢٥] .

وهنا القول الحسن في حق المتجاوز والمعتدي هو الصفح والعفو مع السلام والأمان .

المبحث الثالث

تفسير قوله تعالى: ﴿ ﴾ في الأثر والرأي

اولاً: التفسير بالأثر:

وقوله تعالى { وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا } يعني : أَنْ يَقُولُوا لَهُمْ كَلِمَاتٍ طَيِّبَاتٍ [٢٦].

فالقول الحسن هو اختيار الكلمات الطيبات ، ويشهد له ما رواه عَلِيٌّ (عليه السلام) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ : [إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يُرَى بُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا وَظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنْ هِيَ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ][٢٧]

وعن أبي ذر، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»[٢٨].

قال أبو العالية: قولوا للناس معروفا [٢٩].

قال ابن جريج : صدقا في شأن محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال عطاء بن أبي رباح : من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول. قال: وسألت أبا جعفر، فقال مثل ذلك [٣٠].

وعن أبي جعفر وعطاء بن أبي رباح : للناس كلهم [٣١].

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : قولوا لهم لا إله إلا الله مروهم بها ، وقال ابن جريج : أعلموهم بما في كتابكم من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول أبي العالية في المرتبة العالية والظاهر أن هذا الأمر من جملة الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل: ومن قال: إن المخاطب به الأمة وهو محكم أو منسوخ بآية السيف أو إن الناس مخصوص بصالحي المؤمنين إذ لا يكون القول الحسن مع الكفار والفساق لأنا أمرنا بلعنهم وذمهم ومحاربتهم فقد أبعد ، وأن تقولوا للناس أطيب الكلام [٣٢].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : أمرهم أيضا بعد هذا الخلق: أن يقولوا للناس حسنا: أن يأمروا بـ "لا إله إلا الله" من لم يقلها ورغب عنها، حتى يقولوها كما قالوها، فإن ذلك قربة من الله جل

ثناؤه. وقال الحسن أيضا، لين القول، من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم، وهو مما ارتضاه الله وأحبه [٣٣].

وقال مقاتل بن حيان في قول الله : وقولوا للناس حسنا ، قال : قولوا في محمد صدقا انه نبي ، ولا تكتموا أمره ، وقولوا صدقا فيما أمركم به من عبادته وطاعته وحدوده [٣٤].

وقال إسماعيل بن أبي خالد : هذه الآية أمر بها قبل أن يؤمر بالجهاد [٣٥].

نصب على المصدر على المعنى ، لأن المعنى ليحسن قولكم. وقيل : التقدير وقولوا للناس قولا ذا حسن ، فهو مصدر لا على المعنى [٣٦].

وقال ابن عرفة : المراد هو الحسن شرعا ، فيدخل فيه تغيير المنكر ، فإنّه من القول الحسن ، وليس المراد به القول الملائم للناس ، ومجرد تحسين الخلق معهم ، فإنه يخرج عنه تغيّر المنكر مع أن الأمر يتناوله هو وغيره ، ويحتمل أن التكليف به لهم في شريعتهم أو في شريعتنا بعد (إيمانهم ، أو بعد التوفيه بذلك) ، وتقيده بالإعراض إشارة إلى دوامهم على ذلك ، والإصرار عليه فإن (المتولي) على قسمين : فواحد يطمع في رجوعه ، وآخر لا يطمع فيه بوجه فهذا هو المعرض [٣٧].

ثانياً التفسير بالرأي:

معناه أي: كلموهم طيبًا، ولينُوا لهم جانبًا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري في قوله: { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } فالحُسْن من القول: يأمُر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحلم، ويعفو، ويصفح، ويقول للناس حسنًا كما قال الله، وهو كل خُلُق حسن رضيه الله [٣٨].

وناسب أن يأمرهم بأن يقولوا للناس حسنًا، بعد ما أمرهم بالإحسان إليهم بالفعل، فجمع بين طرفي الإحسان الفعلي والقولي. ثم أكد الأمر بعبادته والإحسان إلى الناس بالمعيّن من ذلك، وهو الصلاة والزكاة، فقال: { وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ } [٣٩].

ثم أمر بالإحسان إلى الناس عموما فقال: { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } ومن القول الحسن أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليمهم العلم، وبذل السلام، والبشاشة وغير ذلك من كل كلام طيب [٤٠].

{ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا } أي : صدقا وحقا في شأن محمد عليه وآله السلام وهو خطاب لليهود[٤١].

ولما كان الإنسان لا يسع الناس بماله، أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول، فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار، ولهذا قال تعالى: { وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [٤٢].

يعني قولوا للناس حسنا يعني قولوا لهم قولا صدقا في نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وصفته كما بين في كتابكم ونظيرها قوله تعالى { أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا } [٤٣]أي وعدا صدقا ومن قرأ بالرفع فمعناه قولوا لجميع الناس حسنا يعني خالقوا الناس بالخلق الحسن فكأنه يأمر بحسن المعاشرة وحسن الخلق مع الناس [٤٤].

ومن أدب الإنسان الذي أدب الله به عباده، أن يكون الإنسان نزيها في أقواله وأفعاله، غير فاحش ولا بذيء، ولا شاتم، ولا مخاصم، بل يكون حسن الخلق، واسع الحلم، مجاملا لكل أحد، صبورا على ما يناله من أذى الخلق، امتثالا لأمر الله، ورجاء لثوابه [٤٥].

{ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً } والحسن هو ما حسنه الشرع ، ذلك أن العلماء اختلفوا : هل الحسن هو ما حسَّنه الشرع أو ما حسنه العقل ؟ نقول : ما حسنه العقل مما لم يرد فيه نص من تحسين الشرع؛ لأن العقل قد يختلف في الشيء الواحد ، هذا يعتبره حسنا وهذا يعتبره قبيحا ، والله تبارك وتعالى يقول : { ادع إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بالحكمة والموعظة الحسنة وَجَادِلْهُم بالتي هِيَ أَحْسَنُ }[٤٦] .

وجوب القول الحسن؛ لقوله تعالى: { وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً }؛ وضد القول الحسن قولان؛ قول سوء؛ وقول ليس بسوء، ولا حسن؛ أما قول السوء فإنه منهي عنه؛ وأما القول الذي ليس بسوء، ولا حسن فليس مأموراً به، ولا منهياً عنه؛ لكن تركه أفضل؛ ولهذا وصف الله عباد الرحمن بأنهم:

{ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا }[٤٧] ؛ وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً؛ أو ليصمت"[٤٨]

قوله تعالى : { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا }قال أبو جعفر: إن قال قائل: كيف قيل:(وقولوا للناس حسنا)، فأخرج الكلام أمرا ولما يتقدمه أمر، بل الكلام جار من أول الآية مجرى الخبر؟ قيل: إن الكلام، وإن كان قد جرى في أول الآية مجرى الخبر، فإنه مما يحسن في موضعه الخطاب بالأمر والنهي. فلو كان مكان:"لا تعبدون إلا الله"، لا تعبدوا إلا الله – على وجه النهي من الله لهم عن عبادة غيره – كان حسنا صوابا. وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب. وإنما حسن ذلك وجاز – لو كان مقروءا به – لأن أخذ الميثاق قول [٤٩].

يعني خالقوا الناس بِخُلُقٍ حسن [٥٠].

قولاً هو حسن في نفسه لإفراط حسنه[٥١].

للناس كلهم ، للمشرك ، وغير المشرك .[٥٢]

وقولوا للناس حسنا أي قولا حسنا سماه حسنا مبالغة وقرئ كذلك وحسنا بضمتين وهي لغة أهل الحجاز وحسني كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد [٥٣].

والحُسن هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن. و"الحسن" هو البعض من معاني "الحُسن". قال: ولذلك قال جل ثناؤه إذ أوصى بالوالدين:(وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا)[٥٤] يعني بذلك أنه وصاه فيهما بجميع معاني الحُسن، وأمر في سائر الناس ببعض الذي أمره به في والديه، فقال:(وقولوا للناس حسنا)، يعني بذلك بعض معاني الحُسن.

وأما تأويل القول الحسن الذي أمر الله به الذين وصف أمرهم من بني إسرائيل في هذه الآية : { وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا } : لما ذكر بعد عبادة الله الإحسان لمن ذكر ، وكان أكثر المطلوب فيه الفعل من الصلة والإطعام والافتقاد ، أعقب بالقول الحسن ، ليجمع المأخوذ عليه الميثاق امتثال أمر الله تعالى في الأفعال والأقوال ، فقال تعالى : (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا). ولما كان القول سهل

المرام ، إذ هو بدل لفظ لا مال ، كان متعلقه بالناس عموماً إذ لا ضرر على الإنسان في الإحسان إلى الناس بالقول الطيب [٥٥]

{ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً } فبعد ما أمر بالإحسان الى الوالدين والاقربين والمساكين واليتامى أمرنا ، إذا لم نستطع أن نحسن إلى جميع الناس بالفعل ، فلنُحسن العِشرة ، إذ أن الكلمة الطيبة صدقة كما ورد في الحديث الصحيح [٥٦].

(وقولوا للناس حسناً) فيه وجهان: أحدهما: أنه خطاب للحاضرين من اليهود في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلهذا عدل من الغيبة إلى الحضور ، والمعنى قولوا : حقاً وصدقاً في شأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن سألكم عنه فأصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموها قاله ابن عباس.

الوجه الثاني : إن المخاطبين به هم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام ، وأخذ عليهم الميثاق وإنما عدل من الغيبة إلى الحضور على طريق الالتفات كقوله : (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ}[٥٧]، وقيل : فيه حذف تقديره وقلنا لهم : في الميثاق وقولوا : للناس حسناً ، ومعناه : مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر ، وقيل : هو اللين في القول والعشرة وحسن الخلق)[٥٨].

{ وقولوا للناس حسناً } بالوصف أي قولاً حسناً . وحسناً على المصدر أي قولاً ذا حسن ، أو قولاً هو الحسن في نفسه لإفراط حسنه ، أو ليحسن قولكم حسناً . والظاهر أن المخاطبين بذلك هم الذين أخذ ميثاقهم لاتحاد القصة . قيل : إنه مخصوص إما بتخصيص الناس أي قولوا للمؤمنين حسناً بدليل آية القتال { أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}[٥٩] وإما بتخصيص القول أي قولوا للناس حسناً في الدعاء إلى الله والأمر بالمعروف[٦٠] .

فيه : الوصف للقول ، كأنه قال : قولوا للناس قولاً حسناً ، وفيه أوجه : معناه قولاً ذا حسن. الثاني: يجوز أن يكون حسناً في موضع حسناً كما تقول : رجل عدل. الثالث : أي ليحسن قولكم، الرابع : حسناً أي قول هو حسن في نفسه لإفراط حسنه [٦١].

وقال أهل الحقيقة : إنه على العموم وذلك أن كلام الناس مع الناس في الأمور الدينية إن كان بالدعوة إلى الإيمان وجب أن يكون بالرفق واللين كما قال لموسى { فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } [٦٢] وقال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم { وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ }[٦٣] وإن كان بالدعوة إلى الطاعة كالفساق فحسن القول أيضاً معتبر {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ }[٦٤] { ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [٦٥] وأما في الأمور الدنيوية فمن المعلوم أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض باللطيف من القول لم يعدل إلى غيره ، وما دخل الرفق في شيء إلا زانه ، وما دخل الخرق في شيء إلا شانه ، فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخل تحت هذا القول . وعن الباقر عليه السلام : قولوا للناس ما تحبون أن يقال لكم [٦٦] .

قلنا { قولوا للناس } قولا { حسنا } سماه حسنا مبالغة لفرط حسنه أمر بالإحسان بالمال في حق أقوام مخصوصين وهم الوالدان والأقرباء واليتامى والمساكين ولما كان المال لا يسع الكل أمر بمعاملة الناس كلهم بالقول الجميل الذي لا يعجز عنه العاقل يعنى وألينوا لهم القول بحسن المعاشرة وحسن الخلق وائمروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر أي وقولوا للناس صدقا وحقا في شأن محمد عليه وآله السلام فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا أمره [٦٧].

{ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً } في شأن محمد صلى الله عليه وآله وسلم حقاً ويقال حسناً صدقاً [٦٨].

المبحث الرابع

تفسير قوله تعالى أُ ٱ □ □ □ً باللغة والقراءات القرآنية.

اختلف أهل العربية في فرق ما بين معنى قوله: "حُسْنا" و "حَسَنا". فقال بعض البصريين: هو على أحد وجهين: إما أن يكون يراد بـ "الحَسَن" "الحُسن" وكلاهما لغة، كما يقال: "البُخل و البَخَل"، وإما أن يكون جعل "الحُسن" هو "الحَسن" في التشبيه. وذلك أن الحُسن "مصدر" و "الحَسن" هو الشيء الحسن. ويكون ذلك حينئذ كقولك: "إنما أنت أكل وشرب"، وكما قال الشاعر [٦٩]:

وخيل قد دلفت لها بخيل... تحية بينهم ضرب وجيع ، فجعل "التحية" ضربا.[٧٠]

ومنهم قرأ : (وقولوا للناس حسنى) فإنه خالف بقراءته إياه كذلك، قراءة أهل الإسلام، وكفى شاهدا على خطأ القراءة بها كذلك، خروجها من قراءة أهل الإسلام، لو لم يكن على خطئها شاهد غيره. فكيف وهي مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب؟ وذلك أن العرب لا تكاد أن تتكلم بـ "فعلى" "وأفعل" إلا بالألف واللام أو بالإضافة. لا يقال: "جاءني أحسن"، حتى يقولوا: "الأحسن". ولا يقال: "أجمل"، حتى يقولوا، "الأجمل". وذلك أن " الأفعل والفعلى "، لا يكادان يوجدان صفة إلا لمعهود معروف، كما تقول: بل أخوك الأحسن – وبل أختك الحسنى". وغير جائز أن يقال: امرأة حسنى، ورجل أحسن [٧١].

قوله: { وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً } هذه الجملةُ عَطْفٌ على قولِه { لاَ تَعْبُدُونَ } في المعنى ، كأنه قال: لا تَعْبدوا إلا الله وأَحْسِنوا بالوالدين وقُولوا ، أو على « أَحْسِنوا » المقدَّر كما تقدَّم تقريرُه في قوله : { وبالوالدين إِحْسَاناً } ، وأجاز بعض القراء أن يكون معمولاً لقولٍ محذوف تقديرُه : « وقلنا لهم قولوا ، وقرئ : حَسَناً بفتحتين وحُسُناً بضمتين ، وحُسْنى من غير تنوين كحُبْلى، وإحساناً من الرباعي [٧٢].

فامَّا قراءة (حُسْناً) بالضم والإسكان فيَحْتمل أوجهاً ، أحدُها وهو الظاهرُ: أنه مصدرٌ وَقَع صفةً لمحذوفٍ تقديرُه: وقولوا للناسِ قَوْلاً حُسْناً أي: ذا حُسْن، الثاني: أن يكونَ وُصِفَ به مبالغةً كأنه جُعِلَ القولُ نفسُه حَسَناً، الثالث: أنه صفةٌ على وزن فُعْل وليس أصلُه المصدرَ ، بل هو كالحُلْو والمرّ ، فيكون بمعنى (حَسَن) بفتحتين ، فيكونُ فيه لغتان : حُسْن وحَسَن كالبُخْل والبَخَل ، والحُزْن والحَزَن ، والعُرْب والعَرَب ، الرابع : أنه منصوبٌ على المصدرِ من المعنى ، فإنَّ المعنى : وَلْيَحْسُن قولُكم حُسْناً .

والتركيب من قوله تعالى{ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً } يأتي بعد ما أمر بالإحسان إلى الوالدين والأقربين والمساكين واليتامى أمرنا ، إذا لم نستطع أن نحسن إلى جميع الناس بالفعل ، فلنُحسن العِشرة ، إذ إن الكلمة الطيبة صدقة كما ورد في الحديث الصحيح [٧٣].

وأمَّا قراءةُ (حَسَناً) بفتحتين وهي قراءةُ حمزة والكسائي فصفةٌ لمحذوف ، تقديرُه : قولاً حَسَناً كما تقدَّم في أحد أوجه (حُسْنا) ويجوز أن يكون مخصوصاً بالمسلمين [٧٤].

وأمَّا (حُسُناً) بضمَّتين فضمةُ السينِ للإتباعِ للحاءِ فهو بمعنى " حُسْناً " بالسكون وفيه الأوجهُ المتقدمةُ، فهم إذا قالوا للناس حسناً فقد أضمروا لهم خيراً وذلك أصل حسن المعاملة مع الخلق[٧٥].

وأمَّا مَنْ قَرَأَ (حُسْنى)بغير تنوين ، فَحُسْنَى مصدرٌ كالبُشْرى والرُّجْعى . وقال النحاس في هذه القراءةِ : ولا يجوزُ هذا في العربية ، لا يُقال من هذا شيءٌ إلا بالألفِ واللامِ نحو : الكُبْرى والفُضْلَى، هذا قول سيبويه ، وتابعه ابنُ عطية على هذا ، فإنه قال : « وردَّه سيبويه لأن أَفْعَل وفُعْلى لا يجيء إلا معرفةً، إلا أن يُزال عنها معنى التفضيل، ويَبْقى مصدراً كالعُقْبى فذلك جائزٌ وهو وجهُ القراءةِ بها وهو فعلاً ذا حُسْنٍ ، أو: ما هو في ذاته حُسن، لفرط حسنه [٧٦].

{حُسْناً}مصدر وعدل عن (أن تحسن إليهم) إلى أن تَتَّخِذَ فِيهِم حُسناً (مبالغة في الإحسان إليهم حتى جعل كأنه اتّخذ فيهم نفس الحُسن، وفي هذه المبالغة تلقين لاختيار أحد الأمرين المخير بينهما، الإضافةُ لمعرفةٍ وفيها الخلافُ السابقُ . وقولُه : « إلا أَنْ يُزال عنها معنى التفضيلِ ويبقى

مصدراً » ظاهر هذا أنَّ فُعْلى أنثى أَفْعَل إذا زال عنها معنى التفضيلِ تَبْقى مصدراً وليس كذلك ، بل إذا زَال عن فُعْلى أنثى أَفْعَل معنى التفضيلِ صارَتْ بمنزلةِ الصفةِ التي لا تفضيلَ فيها، ألا ترى إلى تأويلِهم كُبْرى بمعنى كبيرة ، وصُغْرى بمعْنى صغيرة، وأيضاً فإنَّ فُعْلى مصدراً لا ينقاسُ، إنما جاءَتْ منها أَلْفاظٌ كالعُقْبَى والبُشْرى [٧٧].

وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب { حَسَنًا } بفتحتين وعطاء وعيسى بضمتين وهي لغة الحجاز وأبو طلحة بن مصرف { حسنى } على وزن فعلى [٧٨].

وقرأ ابن مسعود (رضي الله عنه) وخلف حَسنا بفتح الحاء والسّين وهو اختيار أبي عبيد وقوله : إنّما إخترناها لأنها نعت بمعنى قولاً حسناً [٧٩].

وقرأ ابن عمر (رضي الله عنه): حُسُنا بضم الحاء والسّين والتنوين مثل الرّعب والنّصب والسّحت والسُحق ونحوها .وقرأ عاصم والجحدري : إحسانا بالألف .

وقرأ أبي بن كعب (رضي الله عنه) وطلحة بن مصرف : حسنى وقرنت بالقربى بالتأنيث مرسلة [٨٠].

واختلف في وجهه فقيل : هو مصدر كرجعى ، واعترضه أبو حيان بأنه غير مقيس ولم يسمع فيه، وقيل : هو صفة كحبلى أي مقالة أو كلمة حسنى وفي الوصف بها وجهان أحدهما : أن تكون باقية على أنها للتفضيل واستعمالها بغير الألف واللام والإضافة للمعرفة نادر وقد جاء ذلك في الشعر كقوله :وإن دعوت إلى جلى ومكرمة ... يوماً كرام سراة الناس فادعينا

وثانيهما : أن تجرد عن التفضيل فتكون بمعنى حسنة كما قالوا ذلك في : (يوسف أحسن إخوته) وقرأ الجحدري : { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }[٨١] على أنه مصدر أحسن الذي همزته للصيرورة كما تقول : أعشبت الأرض إعشاباً أي صارت ذا عشب فهو حينئذٍ نعت لمصدر محذوف أي قولاً ذا حسن[٨٢] .

{ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } صدقا وحقا في شأن محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا أمره، هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل،

وقال سفيان الثوري : مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر، وقيل: هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق. وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب : حسنا بفتح الحاء والسين أي قولا حسنا [٨٣].

{ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا } أي قولاً حسناً سماه به للمبالغة وقيل : هو لغة في الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد ، والعرب والعرب ، والمراد قولوا لهم القول الطيب وجاوبوهم بأحسن ما يحبون قاله أبو العالية وقال سفيان الثوري : مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر [٨٤].

فلما كان حسنا وضع الأمر والنهي في موضع:(لا تعبدون إلا الله)، عطف بقوله:(وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا)، على موضع(لا تعبدون)، وإن كان مخالفا كل واحد منهما معناه معنى ما فيه، لما وصفنا من جواز وضع الخطاب بالأمر والنهي موضع "لا تعبدون". فكأنه قيل: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله، وقولوا للناس حسنا. وهو نظير ما قدمنا البيان عنه: من أن العرب تبتدئ الكلام أحيانا على وجه الخبر عن الغائب في موضع الحكاية لما أخبرت عنه، ثم تعود إلى الخبر على وجه الخطاب؛ وتبتدئ أحيانا على وجه الخطاب، ثم تعود إلى الإخبار على وجه الخبر عن الغائب، لما في الحكاية من المعنيين، كما قال الشاعر [٨٥]: أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة... لدينا ولا مَقْلِيَّةً إن تَقَلَّت [٨٦]يعني: تقليت.

وأما "الحسن" فإن القُرَّاءَ اختلفت في قراءته. فقرأته عامة قُرَّاءِ الكوفة غير عاصم:(وقولوا للناس حَسَنا) بفتح الحاء والسين. وقرأته عامة قراء المدينة:(حُسْنا) بضم الحاء وتسكين السين. وقد روي عن بعض القُرَّاء أنه كان يقرأ: "وقولوا للناس " حُسْنَى " على مثال "فُعلى"[٨٧].

قال أبو جعفر : "الحسن" بضم الحاء وسكون السين ، اسم لنوعه الذي سمي به ، وأما "الحسن" فإنه صفة وقعت لما وصف به، وذلك يقع بخاص ، وإذا كان الأمر كذلك، فالصواب من القراءة في قوله:(وقولوا للناس حَسنا)؛ لأن القوم إنما أمروا في هذا العهد الذي قيل لهم: "وقولوا للناس" باستعمال الحُسن من القول، دون سائر معاني الحسن الذي يكون بغير القول. وذلك نعت لخاص من معاني الحُسن، وهو القول، فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين، على قراءته بضم الحاء وسكون السين [٨٨].

المبحث الخامس

دلالة السياق لقوله تعالى أآ □ □ □ ً.

أولا : دلالة هل الكفار داخلون في المخاطبة بالحسنى .

قال بعضهم : إنما يجب القول الحسن مع المؤمنين ، أما مع الكُفّار والفُسَّاق فلا ، بدليل أنه يجب لعنهم وذمّهم ومحاربتهم ، فكيف يمكن أن يكون القول معهم حسناً ، وأيضاً قوله تعالى : { لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ }(٨٩)

والقائلون بهذا القول منهم من زعم أن هذا الأمر صار منسوخاً بآية القِتَالِ (٩٠).

ثانيا : دلالة سياق الخطاب " لم خوطبوا بقولوا بعد الإخبار " ؟

والجواب من ثلاثة أوجه : أحدها : أنه على طريقة الالتفات كقوله تعالى : {حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم}(٩١). وثانيها : فيه حذف أي قلنا لهم قولوا. وثالثها : الميثاق لا يكون إلا كلاماً كأنه قيل : قلت لا تعبدوا وقولوا (٩٢).

ثالثا : دلالة سياق الخطاب في من هو المخاطب بقوله : {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} ؟

فيحتمل أن يقال : إنه تعالى أخذ الميثاق عليهم أن لا يعبدوا إلا الله وعلى أن يقولوا للناس حسناً ويحتمل أن يقال : إنه تعالى أخذ الميثاق عليهم أن لا يعبدوا إلا الله ثم قال لموسى وأمته : قولوا للناس حسناً والكل ممكن بحسب اللفظ وإن كان الأول أقرب حتى تكون القصة قصة واحدة مشتملة على محاسن العادات ومكارم الأخلاق من كل الوجوه (٩٣).

ومنهم من قال : إنه دخله التَّخصيص .

وقال أبو جعفر محمد بن علي البَاقِر عليه السلام أن هذا العموم باقٍ على ظاهره ، ولا حاجة إلى التخصيص ، ويدلّ عليه أن موسى وهارون مع عُلوّ منصبهما أُمِرَا بالرِّفْق واللِّين مع فرعون ، وكذا محمد صلى لله عليه وآله وسلم أمر بالرفق وترك الغِلْظَة (٩٤).

بقوله : { ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ }(٩٥) .

وقوله : { وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ }[٩٦] .

وقوله : { وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِراماً }[٩٧] .

وقوله : { وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ }[٩٨] .

وأما ما تمسكوا به من أنه يجب لعنهم وذمهم .

قلنا : لا نسلّم أنه يجب لعنهم ، وإن سلّمنا لكن لا نسلّم أن اللّعن ليس قَوْلاً حسناً .

بيانه : أنّ القول الحسن ليس عبارة عن القول الذي يستهوونه ، بل القول الحسن هو الذي يحصل انتفاعهم به ، ونحن إذا لعنَّاهم وذَمَمْنَاهم ليرتدعوا به عن الفعل القبيح كان ذلك نافعاً في حقهم ، فكان قولاً حسناً ، كما أن تغليظ الوالد لولده في القول يكون حسناً ونافعاً من حيث يَرْتَدِعُ به عن الفعل القبيح .

سلمنا أنّ لعنهم ليس قولاً حسناً ، ولكن لا نسلّم أن وجوبه ينافي وجوب القول الحسن .

بيانه : أنه لا مُنَافَاةَ بين كون الشخص مستحقًّا للتعظيم بسبب إحسانه إلينا ، ومستحقًّا للتحقير بسبب كفره ، وإذا كان كذلك ، فلم لا يجوز أن يقال بوجوب القول الحَسَنِ معهم ، وأما تمسّكهم بقوله تعالى : { لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ }[٩٩]

فجوابه : لِمَ يجوز أن يكون المراد منه كشف حال الظالم ليحترز الناس عنه وهو القصد من القول ، هل الإحسان كان واجباً عليهم .

رابعا : دلالة السياق في القول الحسن مع المؤمنين خصوصا والكفار لا .

منهم من قال : إنما يجب القول الحسن مع المؤمنين ، أما مع الكفار والفساق فلا ، والدليل عليه وجهان ، الأول : أنه يجب لعنهم وذمهم والمحاربة معهم ، فكيف يمكن أن يكون القول معهم حسناً، والثاني : قوله تعالى : {لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلا مَن ظُلِمَ } [١٠٠] فأباح الجهر بالسوء لمن ظلم ، ثم إن القائلين بهذا القول منهم من زعم أن هذا الأمر صار منسوخاً بآية القتال ، ومنهم من قال : إنه دخله التخصيص ، وعلى هذا التقدير يحصل ههنا احتمالان ، أحدهما : أن يكون التخصيص واقعاً بحسب المخاطب وهو أن يكون المراد وقولوا للمؤمنين حسناً.

والثاني : أن يقع بحسب المخاطب وهو أن يكون المراد قولوا للناس حسناً في الدعاء إلى الله تعالى. وفي الأمر المعروف ، فعلى الوجه الأول : يتطرق التخصيص إلى المخاطب دون الخطاب وعلى الثاني : يتطرق إلى الخطاب دون المخاطب ، وقال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : إن هذا العموم باق على ظاهره ، وأنه لا حاجة إلى التخصيص ، وهذا هو الأقوى ، والدليل عليه أن موسى وهرون مع جلال منصبهما أمرا بالرفق واللين مع فرعون ، وكذلك محمد صلى الله عليه وآله وسلّم مأمور بالرفق وترك الغلظة وكذلك قوله تعالى : {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ }[١٠١]وقال تعالى : {وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوَا بِغَيْرِ عِلْمٍ}[١٠٢] وقوله : {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} [١٠٣] وقوله : {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [١٠٤] أما الذي تمسكوا به أولاً من أنه يجب لعنهم وذمهم فلا يمكنهم القول الحسن معهم ، قلنا : أولاً لا نسلم أنه يجب لعنهم وسبهم والدليل عليه قوله تعالى : {وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ}[١٠٥] سلمنا أنه يجب لعنهم لكن لا نسلم أن اللعن ليس قولاً حسناً بيانه : أن القول الحسن ليس عبارة عن القول الذي يشتهونه ويحبونه ، بل القول الحسن هو الذي يحصل انتفاعهم به ونحن إذا لعناهم وذممناهم ليرتدعوا به عن الفعل القبيح كان ذلك المعنى نافعاً في حقهم فكان ذلك اللعن قولاً حسناً ونافعاً ، كما أن تغليظ الوالد في القول قد يكون حسناً ونافعاً من حيث إنه يرتدع به عن الفعل القبيح ، سلمنا أن لعنهم ليس قولاً حسناً ولكن لا نسلم أن وجوبه ينافي وجوب القول الحسن ، بيانه أنه لا منافاة بين كون الشخص مستحقاً للتعظيم بسبب إحسانه إلينا ومستحقاً للتحقير بسبب كفره ، وإذا كان كذلك فلم لا يجوز أن يكون وجوب القول الحسن معهم ، وأما الذي تمسكوا به ثانياً وهو قوله تعالى : {لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلا مَن ظُلِمَ }[١٠٦] فالجواب لم لا يجوز أن يكون المراد منه كشف حال الظالم ليحترز الناس عنه ؟

وهو المراد بقوله صلى الله عليه وآله وسلّم : "اذكروا الفاسق بما فيه كي يحذره الناس" [١٠٧].

وهذه الشرائع من أصول الدين التي أمر الله بها في كل شريعة لاشتمالها على المصالح العامة في كل زمان ومكان فلا يدخلها نسخ كأصل الدين ولهذا أمرنا الله بها [١٠٨].

خامسا : السياق يقتضي ما يكون من كلام بين الناس .

قال أهل التحقيق : كلام الناس مع الناس إما أن يكون في الأمور الدينية أو في الأمور الدنيوية ، فإن كان في الأمور الدينية فإما أن يكون في الدعوة إلى الإيمان وهو مع الكفار أو في الدعوة إلى الطاعة وهو مع الفاسق ، أما الدعوة إلى الإيمان فلا بد وأن تكون بالقول الحسن كما قال تعالى لموسى وهارون : {فَقُولا لَه قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّه يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى }[١٠٩] أمرهما الله تعالى بالرفق مع فرعون مع جلالتهما ونهاية كفر فرعون وتمرده وعتوه على الله تعالى ، وقال لمحمد صلى الله عليه وآله وسلّم: {وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ انفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } [١١٠] الآية ، وأما دعوة الفساق فالقول الحسن فيه معتبر ، قال تعالى : {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ }[١١١] وقال : {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَه عَدَاوَةٌ كَأَنَّه وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [١١٢] وأما في الأمور الدنيوية فمن المعلوم بالضرورة أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض بالتلطف من القول لم يحسن سواه ، فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخلة تحت قوله تعالى : {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}[١١٣].

أمر بالإحسان إلى الناس عموما فقال : " وقولوا للناس حسنا " ومن القول الحسن أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتعليمهم العلم وبذل السلام والبشاشة وغير ذلك من كل كلام طيب ولما كان الإنسان لا يسع الناس بماله أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق وهو الإحسان بالقول فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار ولهذا قال تعالى : { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ }[١١٤] ومن أدب الإنسان الذي أدب الله به عباده أن يكون الإنسان نزيها في أقواله وأفعاله غير فاحش ولا بذيء ولا شاتم ولا مخاصم بل يكون حسن الخلق واسع الحلم مجاملا لكل أحد صبورا على ما يناله من أذى الخلق امتثالا لأمر الله ورجاء لثوابه[١١٥].

سادسا : دلالة السياق لظاهر الآية .

ظاهر الآية يدل على أن الإحسان إلى ذي القربى واليتامى والمساكين كان واجباً عليهم في دينهم، وكذا القول الحسن للناس كان واجباً عليهم ، لأن أخذ الميثاق يدل على الوجوب ، وذلك لأن ظاهر الأمر للوجوب ولأنه تعالى ذمهم على التولي عنه وذلك يفيد الوجوب والأمر في شرعنا أيضاً، كذلك من بعض الوجوه ، وروي عن ابن عباس أنه قال : إن الزكاة نسخت كل حق ، وهذا ضعيف لأنه لا خلاف أن من اشتدت به الحاجة وشاهدناه بهذه الصفة فإنه يلزمنا التصدق عليه ، وإن لم يجب علينا الزكاة حتى أنه إن لم تندفع حاجتهم بالزكاة كان التصدق واجباً ولا شك في وجوب مكالمة الناس بطريق لا يتضررون به [١١٦].

ظاهر الآية يدلّ على أن الإحسان إلى ذي القربى واليتامى والمساكين كان واجباً عليهم في دينهم،وهو الكلمة حسنة [١١٧].

وكذا القول الحسن للناس كان واجباً عليهم ؛ لأن أخذ الميثاق يدلّ على الوجوب ، وذلك لأن ظاهر الأمر للوجوب ، والأمر في شرعنا أيضاً كذلك من بعض الوجوه ، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه: أن الزّكاة نسخت كلّ حق ، وهذا ضعيف ؛ لأنه لا خلاف أن من اشتدت به الحاجة ، وشاهدناه بهذه الصفة ، فإنه يلزمنا التصدق عليه ، وإن لم يجب علينا الزكاة حتى أنه إن لم تندفع حاجتهم بالزَّكاةِ كان هذا التصدّق واجباً ، ولا شك في وجوب مُكَالمة الناس بطريق لا يتضررون منه [١١٨].

المبحث السادس

إحدى قواعد الميثاق بعد التوحيد القول الحسن والحكمة.

أولا : ما معنى الميثاق ؟

معنى الميثاق : هو العهد الشديد [١١٩].

وهو مع الناس شديد الوفاء ومع الله تعالى يكون أشد ايفاءا ، وأكبر استجابة ، والإشارة إلى الميثاق في معرض تذكير الله لبني إسرائيل بإخلاف موقفهم معه ،ومن الآية ندرك أنه هو ذلك الميثاق الذي أخذه عليهم في ظل الجبل ، والذين أمروا أن يأخذوه بقوة وأن يذكروا ما فيه ، وأنه تضمن القواعد الثابتة لدين الله تعالى ، هذه القواعد التي جاء بها الإسلام أيضاً ، فتنكروا لها وأنكروها [١٢٠].

ويتضمن ميثاق الله تعالى معهم : ألا يعبدوا إلا الله ، وهي القاعدة الأولى للتوحيد المطلق ، ونحن نعلم أن كل فضيلة تندرج تحت التوحيد من باب الجزئيات للكل ، ويتضمن الإحسان بمعناه الكلي المطلق ومنه إلى الوالدين ، وذي القربى ، واليتامى والمساكين ، وتضمن خطاب الناس بالحسنى ، وفي أولها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كذلك تضمن فريضة الصلاة وفريضة الزكاة ، وهذه في مجموعها هي قواعد الإسلام وتكاليفه [١٢١].

ومن ثم تتقرر حقيقتان: الأولى هي وحدة دين الله؛ وتصديق هذا الدين الأخير لما قبله في أصوله، والثانية هي مقدار التعنت في موقف اليهود من هذا الدين ، وهو يدعوهم لمثل ما عاهدوا الله عليه، وأعطوا عليه الميثاق [١٢٢].

وهنا – في هذا الموقف المخجل – يتحول السياق من الحكاية إلى الخطاب ، فيوجه القول إلى بني إسرائيل ، وكان قد ترك خطابهم والتفت إلى خطاب المؤمنين ، ولكن توجيه الخطاب إليهم هنا أخزى وأنكى ، وهكذا تتكشف بعض أسرار الالتفات في سياق القصص وغيره في هذا الكتاب

العجيب ! ويستمر السياق يوجه الخطاب إلى بني إسرائيل ، وهو يعرض عليهم متناقضات موقفهم من ميثاقهم مع الله[١٢٣] .

ثانيا : ما معنى الحكمة وأنها من القول الحسن ؟

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ }[١٢٤] أي: قولًا يوافق العقل والشرع [١٢٥] .

وقال ابن عباس : يعني المعرفة بالقرآن، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله [١٢٦] .

وقال – أيضًا– مرفوعًا: الحكمة القرآن، يعني تفسيره.

وقال مجاهد : { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ }[١٢٧]. ليست بالنبوة، ولكنه العلم والفقه والقرآن.

وقال إبراهيم النخعي : الحكمة: الفهم.وقال أبو مالك : الحكمة: السنة.وقال زيد بن أسلم : الحكمة: العقل.وقال مالك : وإنه ليقع في قلبي أن الحكمة هي: الفقه في الله، وأمر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله.قال السدي : الحكمة: النبوة.

وهذه الأقوال ذكرها ابن كثير ثم عقب قائلًا: والصحيح أن الحكمة –كما قال الجمهور– لا تختص بالنبوة، بل هي أعم منها، وأعلاها النبوة، والرسالة أخص ولكن لأتباع الأنبياء حظ من الخير على سبيل التبع، كما جاء في بعض الأحاديث [١٢٨] .

وقال عبد الرحمن السعدي مفسرًا الحكمة : الحكمة، هي: العلوم النافعة والمعارف الصائبة، والعقول المسددة، والألباب الرزينة، وإصابة الصواب في الأقوال والأفعال، ثم قال: وجميع الأمور لا تصلح إلا بالحكمة، التي هي: وضع الأشياء مواضعها، وتنزيل الأمور منازلها، والإقدام في محل الإقدام، والإحجام في موضع الإحجام [١٢٩] .

وقال القاسمي في تفسير الحكمة:قال كثيرون: الحكمة: إتقان العلم والعمل، وبعبارة أخرى: معرفة الحق والعمل به [١٣٠] .

وقال الرازي : والمراد بالحكمة: إما العلم، وإما فعل الصواب [١٣١] .

ونواصل الحديث عن (الحكمة) في كتاب الله كما بينها المفسرون.

فقد قال رشيد رضا مفسرًا : الحكمة : التمييز بين ما يقع في النفس من الإلهام الإلهي والوسواس الشيطاني [١٣٢] .

قال الألوسي : وفي (البحر): إن فيها تسعة وعشرين قولًا لأهل العلم، قريب بعضها من بعض، وعد بعضهم الأكثر منها اصطلاحًا واقتصارًا على ما رآه القائل فردًا مهمًا من الحكمة، وإلا فهي في الأصل: مصدر من الإحكام، وهو الإتقان في علم أو عمل أو قول أو فيها كلها [١٣٣].

أما ابن عاشور فقد قال: وفسرت الحكمة بأنها معرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه بما تبلغه الطاقة، أي: بحيث لا تلتبس الحقائق المتشابهة بعضها مع بعض، ولا يغلط في العلل والأسباب[١٣٤].

ونختم أقوال المفسرين في الحكمة بما ذكره سيد قطب –رحمه الله– حيث فسر الحكمة بأنها: القصد والاعتدال، وإدراك العلل والغايات، والبصيرة المستنيرة التي تهديه للصالح الصائب من الحركات والأعمال [١٣٥].

هذه خلاصة لأهم أقوال المفسرين في تفسير معنى الحكمة في كتاب الله، ونستطيع أن نقول: إن المفسرين فسروا الحكمة بتفسيرين: الأول: النبوة.

الثاني: العلم والإتقان، والتوفيق، والبصيرة، والعمل الصائب، ومنع الظلم، ووضع الشيء في موضعه، وكلها معان متقاربة.

الخاتمة

وبعد هذه الدراسة، فإن الباحثة لا يسعها الا ان تحمد الله عزَّ وجل على تمام نعمته عليها، وتوفيقه لها لإتمام هذا العمل، والله اسأل أن يجعله خالصاً لوجهه تعالى، وان ينفع به.

وبعد فقد توصلت الباحثة على جملة من النتائج والتوصيات وهي كالتالي:

اولاً: النتائج:

القول الحسن هو انتقاء أحسن الكلمات وهي صيغة تفضيل فما كان حسنا كان منه أحسن ، والمراد هو الأحسن من القول.

وهو القول المعروف دون المنكر من الأقوال او التي لا يفهم السامع دلالتها فيحسبها تجاوزا وتعديا وهذا من ارفع دقائق المعاني .

وهو الصواب والسداد من القول دون الخطأ والتجاوز في بلوغ ما لا يحتمله القول ويبعد لذهن المخاطب .وهو ما يبلغ غاية المقصود من الكلام دون التعمية والغموض ، واختيار ابلغ المعاني واقل الكلمات.وهو الحق والعدل دون الباطل والظلم منه.

وهو ما لا يستثني أحدا من الناس وجاء بصيغة المجهول ليعطي الاطلاق والاستغراق.

وقال أبو العالية: قولوا للناس معروفا .

ثانيا : التوصيات:

لابد من كل طالب يختص بدراسة علم التفسير ان يطالع قدر الامكان كتب التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ليتوصل من خلالها اهمية منهجية الخطاب القرآني.

ندرة الكلام عن منهجية الخطاب القرآني يستوجب حث الباحثين ولاسيما المتخصصين في مجال الدراسات القرآنية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على خاتم الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان الى يوم الدين.

هوامش البحث

(١) سورة البقرة آية ٨٣ .

(٢) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى ، (١١ / ٥٧٢) .

(٣) لسان العرب: (١١ / ٥٧٢)

(٤) **المصدر نفسه – (٦ / ٢٤٥)**

(٥) **المصدر نفسه – (١٣ / ١١٤)**

(٦) **[الهمزة : ١]**

(٧) **[التوبة : ٧٩]**

(٨) **المطففين : ٢٩ – ٣٢**

(٩) **[الزخرف : ٤٧]**

(١٠) **الإسراء : ٥٣.**

(١١) **تفسير القرآن العظيم لابن كثير – (٥ / ٨٦).**

(١٢) **النساء : ٥، ٨ .**

(١٣) **: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي – (١ / ١٦٥).**

(١٤) **الأحزاب : ٧٠**

(١٥) **معالم التنزيل للبغوي – (٦ / ٣٧٩).**

(١٦) **النساء : ٦٣**

(١٧) **التحرير والتنوير لابن عاشور – (٤ / ٣٧)**

(١٨) **الإسراء : ٢٣**

(١٩) **تفسير القرآن العظيم لابن كثير – (٥ / ٦٤)**

(٢٠) **الكهف : ٢٩**

(٢١) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي – (١ / ٤٧٥)**

(٢٢) **المؤمنون : ١١٨**

(٢٣) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي – (١ / ٥٦٠)**

(٢٤) **الزخرف : ٨٩**

(٢٥) **تفسير العز ابن عبد السلام – (٦ / ١١)**

(٢٦) أيسر التفاسير لأسعد حومد – (٩٠/١)

(٢٧) مسند أحمد – (٢ / ٤٤٩) برقم (١٣٣٨) وقال شعيب حديث حسن لغيره، سنن الترمذي، باب قول المعروف– (٤ / ٣٥٤) برقم (١٩٨٤) وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم من حديث عبد الله بن عمرو – (١ / ١٥٣) برقم (٢٧٠) قال الذهبي في التلخيص: على شرطهما.

(٢٨) المسند (١٧٣/٥) وصحيح مسلم برقم (٢٦٢٦) وسنن الترمذي برقم (١٨٣٣).

(٢٩) الدر المنثور للسيوطي – (١ / ٢١٠)

(٣٠) المصدر نفسه – (١ / ٢١٠)

(٣١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – (٢ / ٢٩٧)و معالم التنزيل للبغوي – (١ / ١١٧)

(٣٢) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير – (١ / ٩٧)

(٣٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – (٢ / ٢٩٦)

(٣٤) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم – (١ / ١٦١)

(٣٥) المصدر نفسه – (١ / ١٦٢)

(٣٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي – (٢ / ١٦)

(٣٧) تفسير ابن عرفة المالكي – (١ / ٣٥٨)

(٣٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – (١ / ٣١٧)

(٣٩) المصدر نفسه – (١ / ٣١٧)

(٤٠) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي – (١ / ٥٧)

(٤١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي– (١ / ١١٥)

(٤٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي – (١ / ٥٧)

(٤٣) سورة طه ٨٦.

(٤٤) بحر العلوم للسمرقندي – (١ / ٩٦)

(٤٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي – (١ / ٥٧)

(٤٦) تفسير الشعراوي – (١ / ٢٤٩) ، النحل : ١٢٥ .

(٤٧) الفرقان: ٧٢

(٤٨) تفسير القرآن للعثيمين – (٣ / ١٩٨)

(٤٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – (٢ / ٢٩٣)

(٥٠) تفسير الماوردي – النكت والعيون – (١ / ١٥٤)

(٥١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي – (١ / ٧٤)

(٥٢) التفسير من سنن سعيد بن منصور – (١ / ٢١٢)

(٥٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود – (١ / ١٢٣)

(٥٤) سورة العنكبوت: ٨

(٥٥) تفسير البحر المحيط لابي حيان الاندلسي – (١ / ٤٥٣)

(٥٦) تفسير القطان – (١ / ٤٤)

(٥٧) سورة يونس : ٢٢ .

(٥٨) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن– (١ / ٧٩)و السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير – (١ / ٦٩).

(٥٩) سورة الفتح : ٢٩

(٦٠) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري – (١ / ٢٦٠)

(٦١) تفسير الفخر الرازي – (١ / ٥٠٣)

(٦٢) طه : ٤٤

(٦٣) آل عمران : ١٥٩.

(٦٤) النحل : ١٢٥

(٦٥) فصلت : ٣٤.

(٦٦) غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري – (١ / ٢٦٠)

(٦٧) تفسير حقي – (١ / ٢١٩)

(٦٨) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزآبادي– (١ / ١٣)

(٦٩) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، وليس في قصيدته التي على هذا الوزن في الأصمعيات : ٤٣

(٧٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – (٢ / ٢٩٤) ، ونوادر أبي زيد : ١٥٠

(٧١) تفسير البحر المحيط لابي حيان الاندلسي – (١ / ٤٥٣)

(٧٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني: ٧٤/١.

(٧٣) تيسير التفسير للقطان – (١ / ٤٤)

(٧٤) أحكام القرآن للكيا الهراسي – (١ / ٨)

(٧٥) التحرير والتنوير لابن عطية . الطبعة التونسية – (١ / ٥٨٣)

(٧٦) البحر المديد لابن عجيبة الادريسي – (٥ / ٤٥٣)

(٧٧) التحرير والتنوير لابن عطية . الطبعة التونسية – (١٦ / ٢٦)

(٧٨) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري – (٣ / ٤٤٦)

(٧٩) الكشف والبيان للثعلبي – (١ / ٢٢٨)

(٨٠) المصدر نفسه – (١ / ٢٢٨)

(٨١) البقرة : ٨٣

(٨٢) روح المعاني للألوسي – (١ / ٣٩٠)

(٨٣) معالم التنزيل البغوي – (١ / ١١٧)

(٨٤) روح المعاني للألوسي – (١ / ٣٨٩)

(٨٥) هو كثير عزة .

(٨٦) ديوان كثير عزة : ١: ٥٣ ، من قصيدته المشهورة.

(٨٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري – (٢ / ٢٩٥)

(٨٨) المصدر نفسه – (٢ / ٢٩٤)

(٨٩) النساء : ١٤٨

(٩٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – (١ / ١٥٤)

(٩١) يونس : ٢٢

(٩٢) تفسير الفخر الرازي – (١ / ٥٠٤)

(٩٣) تفسير الفخر الرازي – (١ / ٥٠٤)

(٩٤) اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين النعماني – (٢ / ٢٣٩)

(٩٥) النحل : ١٢٥

(٩٦) الأنعام : ١٠٨

(٩٧) الفرقان : ٧٢

(٩٨) الأعراف : ١٩٩

(٩٩) النساء : ١٤٨ .

(١٠٠) النساء : ١٤٨.

(١٠١) النحل : ١٢٥.

(١٠٢) الأنعام : ١٠٨.

(١٠٣) الفرقان : ٧٢.

(١٠٤) الأعراف : ١٩٩.

(١٠٥) الأنعام : ١٠٨.

(١٠٦) النساء : ١٤٨

(١٠٧) تفسير الفخر الرازي – (١ / ٥٠٤)

(١٠٨) فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن – (٢ / ٥)

(١٠٩) طه : ٤٤

(١١٠) آل عمران : ١٥٩

(١١١) النحل : ١٢٥

(١١٢) فصلت : ٣٤

(١١٣) تفسير الفخر الرازي – (١ / ٥٠٥)

(١١٤) العنكبوت : ٤٦.

(١١٥) فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن – (٢ / ٧)

(١١٦) تفسير الفخر الرازي – (١ / ٥٠٥)

(١١٧) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني – (١ / ١١٩)

(١١٨) اللباب في علوم الكتاب للدمشقي الحنبلي – (٢ / ٢٤٠)

(١١٩) تيسير التفسير ،المؤلف إبراهيم القطان ، مصدر الكتاب : موقع التفاسير .(http://www.altafsir.com) (١ / ٤٤)

(١٢٠) في ظلال القرآن – سيد قطب ، طبعة دار الشروق، (١ / ٥٩)

(١٢١) المصدر نفسه .

(١٢٢) المصدر نفسه – (١ / ٥٩)

(١٢٣) المصدر نفسه – (١ / ٥٩)

(١٢٤) (لقمان: من الآية ١٢)

(١٢٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروز آبادي ٢ / ٤٩٠ والحكمة في الدعوة إلى الله ص١٨.

(١٢٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١/ ٣٢٢.

(١٢٧) (البقرة: من الآية ٢٦٩).

(١٢٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ١ / ٣٢٢.

(١٢٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: ١ / ٣٣٢.

(١٣٠) محاسن التأويل، للقاسمي: ١ / ٢٤٥.

(١٣١) تفسير الرازي ٧ / ٦٧.

(١٣٢) تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ٣ / ٧٥.

(١٣٣) روح المعاني للألوسي ٢ / ٤١.

(١٣٤) التحرير والتنوير لابن عاشور ٣ / ٦١.

(١٣٥) في ظلال القرآن سيد قطب ١ / ٣١٢.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

١- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير : جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، الناشر : مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : محمد بن محمد العمادي أبو السعود ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٣- تفسير ابن أبى حاتم : الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ، دار النشر : المكتبة العصرية – صيدا ،تحقيق : أسعد محمد الطيب .

٤- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ]

المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٥- تفسير البحر المحيط : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م ، الطبعة : الأولى، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض ، شارك في التحقيق ١) د.زكريا عبد المجيد النوقي ، د.أحمد النجولي الجمل .

٦- الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٧- بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، دار النشر : دار الفكر – بيروت ، تحقيق: د.محمود مطرجي .

٨- البحر المديد : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس ، دار النشر / دار الكتب العلمية. بيروت ، الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م. ١٤٢٣ هـ.

٩- التبيان في تفسير غريب القرآن : شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ ، تحقيق : د.فتحي أنور الدابولي .

١٠- التحرير والتنوير. الطبعة التونسية: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م.

١١- التفسير الميسر : مجموعة من العلماء – عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

١٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق : عبدالرحمن بن معلا اللويحق ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

١٣- تفسير الفخر الرازي: محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي أبوعبد الله فخر الدين ولد بالري من أعمال فارس من تصانيفه الكثيرة: مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، دار النشر / دار إحياء التراث العربي.

١٤- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١ هـ) ، المحقق : هشام سمير البخاري ، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٥- جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ – ٣١٠ هـ]، المحقق : أحمد محمد شاكر ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

١٦- الدر المنثور : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، الناشر : دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣.

١٧- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٤ .

١٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي.

١٩- الكشف والبيان : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ،دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور.

٢٠- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، الناشر : دار صادر – بيروت ، الطبعة الأولى .

٢١- اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٩ هـ –١٩٩٨ م ،الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض .

٢٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ، دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م ، الطبعة : الأولى ، تحقيق : عبدالسلام عبد الشافي محمد.

٢٣- مختصر تفسير البغوي : عبد الله بن أحمد بن علي الزيد ، الطبعة : الأولى ، الناشر : دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض ، تاريخ النشر : ١٤١٦هـ .

٢٤- المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد ،سنة الولادة / سنة الوفاة ٥٠٢هـ ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، الناشر : دار المعرفة ، مكان النشر لبنان.

٢٥- معالم التنزيل : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ]المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش ، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٢٦- التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م: ١/٧٤.

Sources

- The easiest explanations for the words of Al-Ali Al-Kabeer: Jaber bin Musa bin Abdul Qadir bin Jaber Abu Bakr Al-Jazaeri, publisher: Library of Science and Governance, Medina, Saudi Arabia, Edition: Fifth, 1424 AH / 2003 AD.
- Instructing a sound mind to the merits of the Noble Qur'an: Muhammad ibn Muhammad al-Emadi Abu al-Saud, publisher: Dar Ihya Arab Heritage - Beirut.
- Interpretation of Ibn Abi Hatim: Imam al-Hafiz Abu Muhammad Abd al-Rahman ibn Abi Hatim al-Razi, Publishing House: Modern Library - Saida, investigation: Asaad Muhammad al-Tayyib.
- The Great Interpretation of the Qur'an: Abu al-Fida 'Isma`il ibn Umar ibn Katheer al-Qurashi of Damascus [700-774 AH]
- Investigator: Sami Bin Muhammad Salama, publisher: Dar Taiba for Publishing and Distribution, Edition: 2 1420 AH - 1999 AD.
- Interpretation of the sea surrounding: Muhammad bin Yusuf, famously Abu Hayyan Al-Andalusi Publishing House: Dar Al-Kutub Al-Alami - Lebanon / Beirut - 1422 AH - 2001 AD, Edition: First, investigation: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgood - Sheikh Ali Muhammad Moawad, participated in the

investigation 1) Dr. Zakaria Abdul Majeed Al-Noqi, Dr. Ahmed Al-Najouli Al-Gamal.

- Proficiency in the science of the Qur'an: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (died: 911 AH) Investigator: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, publisher: the Egyptian General Book Authority, edition: 1394 AH / 1974 AD.
- Bahr al-Ulum: Abu Laith Nasr bin Muhammad bin Ibrahim al-Samarqandi al-Faqih al-Hanafi, Publishing house: Dar al-Fikr - Beirut, investigation: Dr. Mahmoud Matraji.
- The Long Sea: Ahmad bin Muhammad bin Al Mahdi bin Ajeeba Al-Hassani Al-Idrisi Al-Shazly Al-Fassi Abu Al-Abbas, Publishing House / Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, second edition / 2002 AD 1423 AH.
- The explanation in the strange interpretation of the Qur'an: Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad al-Haim al-Masri, publisher: Dar al-Sahaba for Heritage in Tanta - Cairo, first edition, 1992, investigation: Dr. Fathi Anwar al-Dabouli.
- Editing and Enlightenment - Tunisian Edition: Sheikh Muhammad Al-Tahir Bin Ashour, Publishing House: Sahnoun Publishing and Distribution House - Tunis - 1997 AD.
- Facilitated interpretation: a group of scholars - a number of professors of interpretation under the supervision of Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki, book source: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Qur'an.
- Facilitate the Holy, the Most Merciful, in interpreting the words of Mannan: Abdul Rahman bin Nasser bin Al Saadi, Investigator: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaig, Publisher: Al-Risala Foundation, Edition: First 1420 AH-2000 AD.
- Interpretation of Al-Fakhr Al-Razi: Muhammad bin Omar bin Al-Hussain Al-Razi Al-Shafi'i, known as Al-Fakhr Al-Razi Abu Abdullah Fakhr Al-Din, was born by irrigation.

- The Mosque of the Rulings of the Qur'an: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din al-Qurtubi (died: 671 AH), investigator: Hisham Samir al-Bukhari, publisher: Dar al-al-Kitab, Riyadh, Saudi Arabia, Edition: 1423 AH / 2003 m.
- Al-Bayan Mosque in the interpretation of the Qur'an: Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer Bin Ghalib al-Amali, Abu Ja`far al-Tabari, [224 - 310 AH], investigator: Ahmad Muhammad Shakir, publisher: Al-Risala Foundation, Edition: First, 1420 AH - 2000 AD.
- Al-Durr Al-Manthour: Abd al-Rahman Ibn al-Kamal Jalal al-Din al-Suyuti, publisher: Dar al-Fikr - Beirut, 1993.
- Zad Al-Masir on Interpretation Science: Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi, publisher: Islamic Office - Beirut, third edition, 1404.
- Disclosure of download facts and gossip eyes in the faces of interpretation: Abu Al-Qasim Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari Al-Khwarizmi, Publishing House: Arab Heritage Revival House - Beirut, investigation: Abdul-Razzaq Al-Mahdi.
- Disclosure and clarification: Abu Ishaq Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Thaalabi Al-Nisaburi, Publishing house: Arab Heritage Revival House - Beirut - Lebanon - 1422 AH - 2002 AD, Edition: First, investigation: Imam Abi Muhammad bin Ashour.
- Lisan Al-Arab: Muhammad Bin Makram Bin Manzoor Al-Afriki Al-Masry, Publisher: Dar Sader - Beirut, first edition.
- Al-Labab in Book Sciences: Abu Hafs Omar bin Ali Ibn Adel Al-Dimashqi Al-Hanbali, Publishing House: Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut / Lebanon - 1419 AH-1998 AD, Edition: First, investigation: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgood and Sheikh Ali Muhammad Moawad.

- The brief editor on the interpretation of the dear book: Abu Muhammad Abdul Haq Bin Ghaleb Bin Attia Al Andalusi, Publishing House: Dar Al Kutub Al Alami - Lebanon - 1413 AH - 1993 AD, Edition: First, by: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad.
- Summary interpretation of Al-Baghawi: Abdullah bin Ahmed bin Ali Al-Zaid, Edition: First, Publisher: Dar Al-Salam for Publishing and Distribution - Riyadh, Publication Date: 1416 AH.
- Vocabulary in Gharib Al-Qur'an: Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, year of birth / year of death 502 AH, investigation by Muhammad Sayyid Kilani, publisher: Dar al-Maarifa, place of publication, Lebanon
- Milestones for downloading: Mohy Al-Sunna, Abu Muhammad Al-Hussein Bin Masoud Al-Baghawi (died 516 AH) Investigator: Hadith and outputs of his sayings Muhammad Abdullah Al-Nimr - Othman Juma Damiriyah - Suleiman Muslim Al-Harash, Publisher: Thebes House for Publishing and Distribution, Edition: Fourth, 1417 AH - 1997 AD.

Abstract

Quranic discourse methodology in light of the Almighty saying (Say to people well)

There are no words in the universe that are collected, communicated, raised, and greater than the words of God, Lord of the worlds, and there is no guidance except with Him, nor guidance except with His guidance, and no knowledge except with Him, and how is he guided by the lost without guidance from God Almighty !?

In this research, I tried to address what collects hearts, composes souls, and spreads love among members of society as part of the social twinning and good coexistence between people. Harmony, love, and the roots of fragmentation, fighting and feuding.

This verse is blessed and I chose {Taking the Charter of the of Israel do not worship except Allah and dutiful to your parents, Thi-kin and the orphans and the needy and say to the people well and keep up prayer and pay the zakat and then you took only a little of you and you are at}

And I took part of it, which is the Almighty saying {and say to the people well} indicating the dimensions of what you go to in the goodness of the individual or as part of society and in the reform of society another as a fruit of daily coexistence, civil peace, heart rapprochement, intellectual attraction, and cognitive counseling.

The research required that it be divided into investigations:

The first topic: Meaning of vocabulary (say) (people) (well)

The second topic: Interpretation of the Almighty saying {and say to the people well) of the Qur'an.

And the third topic: the interpretation of the Almighty saying: {And say to people well} in the impact.

The fourth topic: Interpretation of the Almighty saying {and say to people well} in the Qur'anic language and readings.

And the fifth topic: the interpretation of the Almighty saying {and say to the people well) by opinion.

And the sixth topic: the significance of the context for the Almighty saying: (Say to people well).

And the seventh topic: One of the rules of the charter after standardization is good and wisdom.

KEY WORDS:

Meaning of vocabulary, interpretation with effect, interpretation with language and Quranic readings.